البِنيَةُ الدِّلالِيَّةُ للإِلصَاقِ في اللُّغَةِ العرَبيةِ
صحيحُ البخاري نموذجاً

✍إعداد الدكتور
عَــوّاد بَايــق الشَّــمَّريُّ
أستاذ مشارك الدراسات العربية
وعميد الكلية الجامعية بتيماء جامعة تبوك
المملكة العربية السعودية

البِنيَةُ الدِّلالِيَّةُ للإلصَاقِ في اللُّغَةِ العرَبيةِ صحيحُ البخاري نموذجاً

عَـوّاد بَايق الشَّمَّريُّ

الدراسات العربية – الكلية الجامعية – تيماء – جامعة تبوك – السعودية

البريد الاليكتروني: Awad-Bayq@yahoo.com

الملخص :

تقوم هذه الدراسة حول دراسة البنية الدلالية للإلصاق في صحيح البخاري؛ ولجأ الباحث إلى هذه الدراسة لما رآه من قلة الدراسات اللغوية فيها، وتحدد هدفه في إثبات أسبقية العرب عن غيرهم في مجال الدراسات اللغوية، وكذلك إثبات الإلصاق كظاهرة لغوية حديثة في الدراسات اللغوية عند القدماء. كما كشفت الدراسة عن عدم وجود شروط للإلصاق إلا في مطابقة الحركات، وكشفت أيضاً عن أنواع الاشتقاق في اللغة العربية: الاشتقاقي؛ كما في تأنيث الفعل المضارع، والدلالي؛ كما في زيادة الواو في جمع المذكر السالم. ومما تعرضت له الدراسة أيضاً أهمية الإلصاق؛ فمن ذلك كونه يؤدي للاختصار، وجذب الانتباه، وإضافة معاني جديدة لبنية الكلمة. وأظهرت الدراسة في النهاية عن ارتباط المستوى الدلالي بالمستوى الصرفي، وكذلك عن وجود ظاهرة الإلصاق في صحيح البخاري؛ حيث أظهر الباحث ذلك؛ من خلال الشواهد الكثيرة التي ساقها.

الكلمات المفتاحية: الإلصاق– اللغات الإلصاقية– زوائد– لواحق– حشو.

The semantic structure of arabic-language **gluing**

True Bukhari model

Awad Bayq al-Shammari
Arab Studies - University College - Taima - University of Tabuk - Saudi Arabia
e–mail: Awad-Bayq@yahoo.com

Abstract:

This study is based on the study of the semantic structure of gluing in Sahih Al-Bukhari, and the researcher resorted to this study because he saw the lack of linguistic studies in it, and determines his goal in establishing the primacy of Arabs over others in the field of linguistic studies, as well as proving the label as a modern linguistic phenomenon in the linguistic studies of the ancients. The study also revealed that there are no conditions for gluing except in the matching of movements, and also revealed the types of derivation in Arabic: derivation; The importance of the study was also the importance of gluing; it was that it led to abbreviation, attracting attention and adding new meanings to the structure of the word. The study finally showed the correlation of the semantic level to the pure level, as well as the presence of the phenomenon of gluing in the steam ya'il, where the researcher showed this, through the many evidences he gave.

Keywords: gluing- gluing languages - appendages - for the right- stuffing.

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرض الدراسة لجانب مهم من جوانب اللسانيات العربية المعاصرة، وهو الإلصاق اللغوي، وهو درس من دروس علم اللغة الحديث؛ وهو يجمع بين مستوى علم الدلالة، ومستوى علم الصرف؛ وسيتم تطبيقه على شواهد مأخوذة من صحيح البخاري.

ولما وجدت افتقار الدرس اللغوي إلى دراسة متخصصة في مجال الإلصاق؛ آثرت أن أنحو هذا النحو، وتعمدت أن يكون البحث شاملاً النظرية، والتطبيق.

- **تعريف الإلصاق:**

إن المعنى المعجمى الخاص بالإلصاق هو الدلالة على الارتباط، والامتزاج بين شيئين، ويقال فيه الإلساق والإلزاق، والمعنى واحد.(١)

ويتطابق معنى الإلصاق المعجمى بمعناه الاصطلاحى، فهو فى منطوق أهل اللغة:"أن يضاف إلى أساس الكلمة زائدة فى صدرها تسمى سابقة :(Prefixe)، أو فى عجزها تسمى لاحقة: (Sufixe)، أو فى وسطها تسمى حشوا: (Infixe)".(٢)

(١) القاموس المحيط : (الفيروزآبادي) محمد بن يعقوب ، ج٣ ، (لصق) ، ص ص٢٨٩/٢٩٠، الحلبي، القاهرة، ١٩٥٢م.

(٢) العربية "لغة العلوم والتقنية" : د. عبد الصبور شاهين ، ص٢٦٥، دار الاعتصام، السعودية، ١٩٨٩م.

ومن الأمثلة التى نطبق عليها التعريف السابق كلمة: (مكتبتان)، وذلك فى النقاط الآتية: (الميم): سابقة.

- (**كتب**): جذر المادة.
- (**التاء الثانية**): حشوا ؛ لأنها تاء افتعال.
- (**آن**): لاحقة.(١)

وطالما تعرضنا لمسألة الزيادة اللغوية، فينبغى أن أنوه إلى أن حروف الزيادة فى لغتنا العربية تضمها كلمة (سألتمونيها).(٢)

والزيادة فى الصيغة الصرفية تختلف عن الزيادة فى النحو؛ لأن الزيادة فى النحو زيادة صيغة تامة، كما فى (ظن وأخواتها الملغاة)، أما الزيادة فى الصيغة الصرفية فهى جزء من الصيغة نفسها، كما فى المثال السابق.(٣)

والإلصاق كمبحث لغوى يوجد فى جميع اللغات، فمثلا فى السريانية توجد زائدة (يت)، والتى تقابل عندنا (آت) فى نهاية جمع المؤنث السالم.(٤)

وإضافة لما سبق فإن الإلصاق كمصطلح لغوى يختلف جد الاختلاف عن التركيب؛ لأن الإلصاق يشمل عناصر دلالية وأخرى غير دلالية.(٥)

---

(١) المرجع السابق: ص٢٦٥.

(٢) المرجع السابق : ص٢٦٥.

(٣) مجلة دارسات عربية وإسلامية : مقال للدكتور محمد صلاح الدين بكر ، العدد٦، مطبعة الفجر الجديد، القاهرة، ١٩٨٧م.

(٤) الفلسفة اللغوية : جرجي زيدان ، من ص٨٩، الهلال، القاهرة،١٩٦٩م.

(٥) العربية لغة العلوم والتقنية: مرجع سابق ، ص٢٦٦.

- **أهداف الدراسة:**

لقد بنى الباحث أهدافه من وراء هذا البحث على:

١- إثبات سبق اللغويين العرب في القضايا اللغوية.

٢- إثبات تأصل الإلصاق اللساني في صحيح البخاري للإمام البخاري.

وسيكون ـ بإذن الله تعالى ـ منهجنا وفقا للمباحث التالية.

- **منهج الدراسة:**

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي القائم على التحليل، والاستنباط؛ فهو القادر على تساؤلات الدراسة.

- **الدراسات السابقة:**

لقد تحدث فى الإلصاق نخبة من العلماء منهم: ابن جنى : (ت: ٣٩٢هـ)، والزمخشرى (ت : ٥٣٨هـ).

ومن الفكاهات اللغوية التى وردت فى هذا المقام ما سئله ابن جنى عن أحرف الزيادة ؛ فنطق بهذا البيت:

هويت السمان فشيبنى وما كنت قدما هويت السمانا.

فهذا البيت يشتمل على حروف الزيادة ، والتى سبقت الإشارة عنها فى المبحث السابق.[1]

(١) المنصف : (ابن جني) أبي الفتح عثمان، ت: محمد عطا ، ص١١٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.

- **دلالات الإلصاق:**

من نواحى أهميته ما يلى:

١- الزيادة فى أغلب أمرها تأتى مفيدةً التوكيد.(١)

٢- أحيانا تأتى لتفيد الاختصار برغم أنها زيادة ؛ فصيغة المبنى للمجهول فى العربية تختلف عن مثيلاتها فى اللغات الأخرى، فنحن نقول: فتح الباب، وفى الإنجليزية نقول:(إن الباب يكون مفتوحا)، أو (الباب صار مفتوحا).(٢)

٣- تعد جزءا مهما فى جذب الانتباه ، فاللغويون يرون أن " كل جزء من اللغة يمثل جذبا للانتباه ".(٣)

٤- تعمل على إضافة معنى جديد، كإضافة حروف المضارعة إلى الفعل المضارع؛ فيصير متداولا بين الحاضر والمستقبل.(٤)

٥- تعمل على توضيح الحركة الإعرابية، مثل: هاء السكت كما فى: (ماليه)، و(إسلاماه).

---

(١) دراسات عربية وإسلامية : مرجع سابق ، ص١٢١.

(٢) أشتات مجتمعات : (العقاد) عباس محمود ، ص٦٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٨م.

(٣) دراسات لغوية تطبيقية : د.سعيد حسن بحيرى ، ص٣٠ ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ١٩٩٧م.

(٤) الممتع فى التصريف : ابن عصفور ، تحقيق : فخرالدين قباوة ، ص٢٠ ، د.ط ، حلب ، ١٩٧٠م.

٦- تعمل على مد الصوت، كواو (عجوز).

٧- تكون عوضا ؛ كتاء جمع المؤنث فى مقابل الواو والنون فى جمع المذكر السالم.

٨- تعمل على إلحاق الكلمة بأوزان أخرى، كـ (قبعثرى)؛ لإلحاقه بوزن آخر.[١]

٩- الزوائد على اختلافها تقوى الكلام، وفى هذا يقول الدكتور محمد صلاح: " المراد بالوظائف الآثار التركيبية المختلفة، ولقد قرر النحاة- على وجه الإجمال - أن الزوائد تفيد الكلام تقوية وتحسينا ، كما تكسبه فصاحة وفخامة وتزيينا ".[٢]

- **شروط الإلصاق:**

ليست للإلصاق شروط، وإنما يجب فقط اتفاقه مع الحركات.[٣]

- **أنواع الإلصاق :**

قبل أن نوضح أنواع الإلصاق ينبغى قبلا أن نشير إلى أنواع الزيادة، والتى تنقسم إلى قسمين، وهما:

---

(١) تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات : د.صالح سليم الفاخرى ، ص ص٧٦/٧٧، وانظر: اللباب من تصريف الأفعال : محمد عبدالخالق عضيمة ، ص ص٢٨-٢٩.

(٢) دراسات عربية وإسلامية : مرجع سابق ، ص١٢٣.

(٣) العربية لغة العلوم والتقنية : مرجع سابق ، ص٢٦٦.

١- زيادة بالتضعيف: وتشمل جميع حروف اللغة العربية، ما عدا الألف.

٢- زيادة بغير التضعيف: وتشمل حروف الزيادة التى سبق أن ذكرناها.(١)

وهنا نقف وقفة بسيطة مع أنواع الإلصاق، والتى تنقسم أيضاً قسمين، كما يأتى:

١- اشتقاقى: كأنيت مع المضارع، والميم مع المشتقات.

٣-**دلالية:** أى تفيد دلالة جديدة، كزيادة الجموع.(٢)

- **الإلصاق فى صحيح البخاري:**

لقد تعرض ابن حجر كثيرا للإلصاق بأشكاله المختلفة، وفى عرضنا القادم سيتم – بإذن الله – تناول أمثلة متنوعة على مسألة الإلصاق فى صحيح البخاري، كما يأتى:

١-**الإلصاق في صيغ اسم الفاعل :**

اسم الفاعل كما سبق أن أوضحنا اسم يدل على من وقع منه الفعل، ويصاغ من الثلاثى وغير الثلاثى وحتى نصل إلى صيغة اسم الفاعل لابد من زيادة بعض الحروف، وإلحاقها إلى الكلمة.

---

(١)المرجع السابق : ص٧٣-٧٥ ، واللباب : ص٢٧ ، وانظر: مناهج البحث فى اللغة : د. تمام حسان، ص١٨٧-١٨٨.

(٢) العربية لغة العلوم والتقنية : مرجع سابق ، ص ص٢٦٧-٢٧٥.

ومن أمثلة دلالة الزوائد على اسم الفاعل ما جاء في قول الرسول –صلى الله عليه وسلم – فى دخول بيوت الذين ظلموا عن ابن عبدالله عن والده: "... لا تدخلوا (بيوت) مساكن الذين ظلموا إلا أن تكونوا باكين".(١)

ونحن حينما ننظر إلى الحديث السابق نجده يوجهنا وجهتين لغويتين، وهما:

(١) (باكين) صيغة مستقلة بذاتها.

(٢) كيفية جمع لفظة (باكى).

وهذا مبحث صرفى يسمى عند علماء الصرف بجمع الاسم المنقوص، وهم يشترطون فى جمعه حذف الياء المنقوصة؛ لالتقاء ساكنين ، فلا يصح القول: باكيين ؛ فالزيادة هنا تولد الثقل اللفظى، ولا تكون ذات قيمة.(٢)

وإذا نظرنا إلى كلمة (باكيين) باعتبارها اسم فاعل، فإننا نصفها بأنها اسم فاعل لفعل ثلاثى، آتٍ فى صيغة الجمع.

(١) صحيح البخارى : (البخاري) محمد بن إسماعيل، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى :"وإلى ثمود أخاهم صالحا" ، ج٦ ، ص٢٣٩، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣١٩هـ.

(٢) التطبيق الصرفى : د. عبده الراجحي، ص١٠٦، دار المعرفة الجامعية، السكندرية، ٢٠٠٠م.

وبالنسبة لمسألة الزيادات الحرفية لهذا الاسم نجدها كالآتى:

١- (**بكى**): جذر لغوى.

٢- (**الألف**): حشو.

٣- (**الياء والنون**): لاحقة.

وإضافة الألف كان لها قيمة صرفية دلالية فى إلحاق الجذر اللغوى بقسم اسم الفاعل، كما أن إضافة الياء والنون لها قيمة صرفية دلالية، وهى إلحاق اللفظة بالجمع ؛ للدلالة على التعدد والتكثير.(١)

ومن دلالة الزيادة فى اسم الفاعل أيضا ما نراه فى قول عبدالله بن عمر فى أخلاق رسول الله: "... لم يكن فَاحِشاً ، ولا مُتَفَحِّشَاً ".(٢)

ونحن الآن مع زيادتين لغويتين فى جذر واحد، وهما الفاحش والمتفحش. الأولى : صيغة لاسم فاعل ثلاثى، والأخرى: صيغة لاسم فاعل غير ثلاثى.

(١) إرشاد الطالب : أحمد عمارة وعبد الغني إسماعيل ، من ص٤٣، الجامعة الأزهرية، القاهرة، ١٩٥٤م.

(٢) صحيح البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء، باب خاتم النبيين ، ج٦ ، ص٣٦١.

ويحق لنا الآن النظر فى السوابق واللواحق لكلا اللفظين ، كما يلى:

الفاحش	**المتفحش**
(ال) سابقة للتعريف والوصف.[1]	(ال) : سابقة للتعريف والوصف.
(فحش) : جذر لغوى.	(الميم) : سابقة ؛ لتكوين اسم فاعلٍ غير ثلاثى.
(الألف) : حشو.	(التاء) : حشو ؛ فهى تاء الافتعال.
	(فحش) : جذر لغوى.

ويتبين لنا من خلال المقارنة السابقة كثرة الزوائد فى الكلمة الثانية، مما يضطرنا لأن نسأل أنفسنا: هل المتفحش أقوى دلالة من الفاحش؛ اعتمادا على ما يقوله الصرفيون من أن زيادة المبنى تؤدى إلى زيادة المعنى ؟

يتجه الباحث هنا إلى أن هذه المسألة لا تنطبق على كل صيغة من الصيغ الصرفية، وهذا الشاهد الذى معنا كاف وحده لتوضيح ذلك، وقد نحا هذا المنحى ابن حجر من قبل.

لقد أكدت كتب المعاجم العربية أن لفظة الفاحش ولفظة المتفحش مختلفتان فى الصيغة، ومنطبقتان فى المعنى.[2]

---

(١) شرح قطر الندى وبل الصدى: (ابن هشام) أبى محمد جمال الدين، تحقيق: محمد محى الدين عبدالحميد ، من ص١١٢.

(٢) القاموس المحيط : مرجع سابق ، م١ ، ج٢ ، (فحش) ، ص٣٩٣.

٢- الأمر:

هو أحد أنواع الأفعال فى اللغة العربية، وقد فصلنا عنه القول فى باب الاشتقاق، ونحن ندرسه هنا من خلال الزيادات التى تلحق به.

ويجب ونحن نتحدث عن الزوائد فى الفعل الأمر أن نذكر أن أى فعل أمر يدل دلالة واضحة على الاستقبال، مثل قولنا: قم غدا.(١)

ومن دلالات زوائد الأمر فى رجاء عن رسول الله في حديث قوله أثناء السقاء من امرأة بعد أن اشتد عليهم العطش: "... أسْقُوا ، واسْتَقُوا ".(٢)

إذا سرنا مع الشرح السابق لوجدنا أنفسنا فى خضم احتمالين، وبالتمادى مع هذين الاحتمالين نجد الفرق واضحا بين دلالة كل لفظة، والأخرى، كما يأتى :

١- أسقوا: بهمزة قطع:

- (**الألف**): سابقة.
- (**سقى**): جذر لغوى.
- (**الألف الأخيرة**): لاحقة.

وقد بدئ هذا الفعل بهمزة صحيحة مصداقا لما رآه سيبويه من ضرورة أن تثبت الهمزة فى " يفعل – ويفعل " وأخواتهما، كما تثبت التاء فى " تفعلت

(١) اللمع : (ابن جني) أبي الفتح عثمان، ت: شرف، ص١٠٩، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٩م.

(٢) صحيح البخارى : كتاب التيمم ، باب الصعيد الطيب ، ج١ ، ص٣٠٩.

– وتفاعلت " فى كل حال، فيقال: " يؤفعل "، ونظرا للثقل حذفوها.(١) وزيادة الهمزة هنا مكنت هذا الفعل من الدلالة على معانٍ كثيرة، منها التعدية، والصيرورة لشئ آخر، والتمكين بمعنى تمكين المفعول من القيام بالفعل، نحو: أجليت فلانا وأرعيته (أى: أعنته على الحلب والرعى).(٢) كما هيأت الهمزة المكتوبة اختلاف المشتقات من عدم كتابة الهمزة، فنحن نقول: أسقى : إسقاء (مصدر)، مُسْقِى (اسم فاعل)، (مُسقَى) اسم مفعول، وهكذا، بعكس: (سقى) والتى نقول فيها: (ساق لاسم الفاعل، ومَسْقِيٍّ لاسم المفعول).

٢– اسقوا: بهمزة وصل:

– (**الألف**): سابقة.

– (**سقى**): جذر.

– (**الألف الأخيرة**): لاحقة.

وبرغم مدى اتفاقهما فى الزوائد إلا إن دلالتيهما تختلف؛ نظرا لاختلاف نوعية الزوائد، فالهمزة التى للوصل لم تجلب فى أول الفعل إلا لغرض واحد وهو إمكانية النطق بالساكن، ولا تفيد تلك الإفادات التى سبق توضيحها من قبل.(٣)

(١) الزوائد فى الصيغ فى اللغة العربية "فى الأفعال" : د.زين كامل الخويسكى ، ص٨.

(٢) المرجع السابق : من ص٨.

(٣) دراسات فى علم اللغة : د.كمال محمد بشر ، ص١٤٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٣م.

وهمزة الوصل من خلال ما تقدم تحتل وظيفة صوتية، وقد قرر ذلك الفونولوجيون بتحديدهم قيمتين لهمزة الوصل، وهما :

١- إمكانية النطق بالساكن، فهى هنا عوامل مساعدة.

٢- التشكيل المقطعى الصوتى يتأثر كل التأثر بمسألة همزة الوصل، وسيأتى- إن شاء الله - الحديث عن ذلك فى فصل النبر.(١)

ونتعرض ثانية لمثل الشاهد السابق، وذلك نراه فى حكاية ظهير بن رافع على قول الرسول فى المحافل التى كانت متروكة: "... اِزْرَعُوهَا أو أزرعوها ، أو أمسكوها ".(٢)

وننتقل إلى طريقة أخرى من طرق الزيادة فى أفعال الأمر، وذلك عندما ننظر فى رواية أبى هريرة، والتى تعرض لها العسقلانى فى شرحه على حكاية رسول الله عن خلق آدم: "... فلما خلقه قال: اذهب، فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك ".(٣)

ويذكر ابن حجر فى شرحه أن لهذا الحديث رواية أخرى، بقوله: " فاستمع : فى رواية الكشميهنى فاسمع ".(٤)

(١) المرجع السابق : ص ص١٦٥-١٦٧.
(٢) صحيح البخارى : كتاب المزارعة ، باب ما كان من أصحاب النبى ، ج٥ ، ص١٥.
(٣) صحيح البخارى : كتاب الاستئذان ، باب بدء السلام ، ج١١ ، ص٣.
(٤) فتح البارى : (العسقلاني) أحمد بن حجر، ج١١ ، ص٣، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣١٩هـ.

وإذا تتبعنا أوجه الزيادة فى كل صيغة من الصيغتين السابقتين، لكان مسلكنا المسلك التالى:

استمع	اسمع
(الألف) : سابقة ؛ للنطق بالساكن.	(الألف) : سابقة ؛ للنطق بالساكن.
(سمع) : جذر لغوى.	(سمع) : جذر لغوى.

(التاء) : حشو ؛ تاء الافتعال.

ويتبين لنا من خلال ما تقدم أن صيغة استمع أزيد من صيغة اسمع.

وهناك فرق فى الدلالة بين (استمع)، و(اسمع) ؛ بناء على ما بهما من زيادات؛ فالاستماع هو الإصغاء، أى دقة السمع، فهو إذاً أقوى دلالة من السمع بدون زيادات. يقول الأصفهانى: "والاستماع الإصغاء نحو: " نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى ".[1]

هذا وتذكر كتب اللغة أن صيغة (افتعل) تدل على معانٍ كثيرة، منها:

١) مطاوعة (فعل) بفتح الفاء والعين واللام، مثل : اشتوى مطاوع شوى.

٢) الاجتهاد والطلب، أى لزيادة المعنى.

(١) المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني، ت: كيلاني، ، (سمع) ، ص٢٤٩، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٩م.

٣) تدل على المشاركة، مثل : اختصموا.[١]

وبرغم الاختلاف البين بين صيغة (استمع) وصيغة (سمع)؛ فإننا نقبل تساويهما هنا طبقا لأنواع الدلالة التى يمكن استقاؤها من افتعل.

وهناك صيغة أخرى من صيغ الأمر، وهى: (تفاعل) ، والتى جاءت على قول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لأهل البحرين برواية عمرو بن عوف لما جاء الأنصار ليأخذوا نصيبهم من مال أتاهم: "... فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ".[٢]

ونبدأ أولا ببيان السوابق واللواحق فى هذا الفعل، كما يأتى:

- تنافس:
- (التاء): سابقة.
- (نفس): جذر لغوى.
- (الألف): حشو؛ وهى ألف الافتعال.

أى أن هذا الفعل مزيد بحرفين، وهما التاء، والألف. وهذه الزيادة مكنته من أن يطلق على عدة معان، ومن أهمها:

١- المشاركة، كقولنا: تضارب زيد وعمرو.

---

(١) الزوائد : مرجع سابق ، ص ص٧١/٧٢.

(٢) صحيح البخارى : كتاب الرقاق الصحة ، باب ما يحذر من زهرة الدنيا ، ج١١ ، ص١٩٢.

٢- الدلالة على مطاوعة (فعل)، كقولنا: ناولته فتناول.

٢- الاستغناء به عن (فعل)، كقولنا: تماديت فى ذلك– يتمادى.(١)

٣- الجمع:

كنا قد أشرنا من قبل لأنواع الجموع الثلاثة، وذكرنا أن لكل واحد منها طريقة فى الجمع؛ فهنا تقوم الزيادة بفائدتين، (الأولى)- لغوية ، وهى تغيير الصيغة الصرفية من وضع إلى آخر، و(الأخرى)- لغوية، وهى الدلالة على الكثرة.

ومما ورد أيضا في الصحيح قول الرسول– صلى الله عليه وسلم- فى قبض العلم عن عمرو بن العاص: "... ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم انخدع الناس رُءُوسا جهالا".(٢)

فهنا لفظتان : رأس جمعها رءوس . ورئيس جمعها رءوساء.

(١) الزوائد : مرجع سابق ، ص ص٨٢/٨٣.

(٢) صحيح البخارى : كتاب العلم ، باب كيف يقبض العلم ، ج١، ص١٤٠.

ونهيمن على دلالتهما بالزيادة ، كما يأتى:

رأس	رئيس
المادة خالية من الزيادة	(رأس): جذر لغوى. (الياء): حشو، ومن قيمته الدلالية مد الصوت.
رءوس	**رءوساء**
(الواو): حشو ، ومن قيمتها الدلالية إطالة الصوت ، ومده.	(رأس): جذر لغوى. (الواو): حشو؛ لإطالة الصوت. (الألف والهمزة): لاحقتان للمد؛ لتشكيل الجمع.

ونصل من خلال العرض السابق إلى أن الإلصاق كان مؤثرا فى بنية الكلمة، كما نراه أيضا مؤثرا فى معناها، يقول ابن فارس فى مجمله: " الرأس : رأس الإنسان وغيره " [1]، و"يعبر بالرأس عن الرئيس".[2]

(١) مجمل اللغة : (ابن فارس) أحمد بن زكريا، ت: شهاب الدين أبو عمرو، (رأس) ، ص٣١٠.

(٢) المفردات : مرجع سابق ، (رأس) ، ص١٨٩.

والجمعان اللذان مرا علينا حاليا من جموع التكسير، و" هو ما دل على أكثر من اثنين بتغيير صيغة مفرده لفظا، أو تقديرا "، مثل: مرضى، وسحائب.(١)

ومن شواهد الزوائد فى الجمع ما ورد عن ابن عمر فى رؤيا ليلة القدر: "... أن أناسا أروا ليلة القدر فى السبع الأواخر، وأن أناسا أروها فى العشر الأواخر ".(٢)

ونسأل أنفسنا الآن : هل هناك فرق بين أناس والناس؟ وهل مفردها واحد؟ أم لا يوجد مفرد أصلاً؟

إن هذه الأسئلة وغيرها ولدها زيادة الألف، وحذفها حينا آخر.

ويؤكد أصحاب اللغة أن الناس أصله أناس فخفف؛ ولم تكن الألف واللام فيه عوضا عن الهمزة المحذوفة.(٣)

٤– الماضى:

فى الصفحات السابقة لمبحث الإلصاق كانت هناك وقفة مع الفعل الماضى، وقلنا: إن للماضى علامات يعرف بها، كتاء التأنيث، ومن أمثلته:

(١) عنوان الظرف فى علم الصرف : هارون عبد الرازق ، ص ص٢٣/٢٤، الفتوح الأدبية، القاهرة، ١٣٣١هـ.

(٢) صحيح البخارى : كتاب التعبير ، باب التواطئ على الرؤيا ، ج١٢ ، ص٣٠٨.

(٣) تاج اللغة وصحاح العربية : (نوس) ، ج٢ ، ص٨٣٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩م.

قام وقعد.[1] وقد يأتى الفعل الماضى مزيدا، كما قد يأتى مجردا، ولكل صيغة من هذه الصيغ دلالات متميزة، سيتم تناول بعضها من كتاب " فتح البارى " فى العروض القادمة.

فمن مواضع الزوائد فى الأفعال الماضية ما نتعرض له على حكاية سعد عن رسول الله فى قوله عن سبب عدم إعطائه أحد الصحابة مالا: "... إنى لأعطى الرجل وغيره أحب إلى منه خشية أن يَكُبه الله فى النار ".[2]

وبهذا نرى أن دلالة الهمزة على السلب واضحة، وقد قدمنا لهذا من قبل ، كما إن صيغة أفعل تأتى مضادة فى معناها لمعنى فعل، مثل : علمته بمعنى أدبته ، وأعلمته بمعنى أذنته.[3] قال الفيروز آبادى: "كتبه : قلبه وصرعه كأكبه وكبكبه فأكب، وهو لازم متعد، وأكب عليه: أقبل ولزم كانكب ، ... ، وكب: ثقل ".[4]

(١) الجمل فى النحو : (الزجاجى) أبى القاسم عبدالرحمن ، تحقيق : د.على توفيق الحمد ، ص٧ .

(٢) صحيح البخارى: كتاب الإيمان ، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام ، ج١ ، ص٦١.

(٣) الزوائد : مرجع سابق ، ص٦١.

(٤) القاموس المحيط : ج١ ص١٢٥ ، وانظر: النهاية فى غريب الحديث والأثر : ج٤ ، (كبب) ، ص١٣٨.

أكب	كب
-(الهمزة): سابقة؛ للقصر.	(كب): جذر لغوى، ليس به سوابق، ولا لواحق.
-(كب): جذر لغوى.	

ومسألة الزيادة كما رأينا تغير فى الأبنية الصرفية للكلمة، فنحن نقول: (مكب) كاسم مفعول من أكب، ونقول: (مكبوب) كاسم مفعول من (كب)؛ لأن الصغية الأولى غير ثلاثية، والثانية صيغة ثلاثية.

ومن شواهد الإلصاق فى الماضى أيضاً ما ورد في الصحيح فى حكاية أبى بكرة عن رسول الله ذات مرة: "... كنا عند النبى- صلى الله عليه وسلم- فانكسفت الشمس ".[1]

ولما كنا نبحث عن دلالة الزوائد؛ فإن منهج البحث يقتضى منا أن نبين نوعية الزوائد فى الكلمتين، كما يلى:

(١) صحيح البخارى : كتاب أبواب الكسوف ، باب الصلاة فى كسوف الشمس ، ج٢ ، ص٣٥٨.

انكسفت	كسفت
(الألف): سابقة؛ للنطق بالساكن ، فهى ألف وصل.	(كسف): جذر لغوى.
(النون): سابقة.	(التاء): لاحقة ؛ للدلالة على التأنيث.
(كسفت): جذر لغوى.	
(التاء): لاحقة ؛ للتأنيث.	

وبرغم تزايد اللفظ الأول على الثانى فإن معناهما واحد، ومتساو؛ لأن صيغة "انفعل" يستخدم أحيانا بغير قصد المطاوعة ؛ فيشبه (فعل) فى الدلالة، مثل: انطلق = طلق.[1]

ومن التعبيرات التى وردت مؤكدة هذا المعنى قول ابن دريد: "ويقال: خسف القمر، وانكسفت الشمس. قال بعض أهل اللغة: لا يقال انكسف القمر أصلا، إنما يقال: خسف القمر، ولا يقال: كسف وكسفت الشمس".[2]

(١) الزوائد : مرجع سابق ، ص٦٠.

(٢) جمهرة اللغة : (ابن دريد) محمد بن الحسين، ت: السيد الموسوي، ج٢ ، ص٢١٩، دار الثقافة، القاهرة، د.ت.

واللفظ يدل أصله على القطع، فيقال: " كسفت البعير إذا قطعت عرقوبه، وكذلك كسفت الثوب ، إذا قطعته ".[1]

٥- المثنى:

المثنى كما مر علينا ما يدل على اثنين اتحدا لفظاً ومعنى، بزيادة ألف ونون على المفرد فى حالة الرفع، وياء ونون فى حالتى النصب والجر.[2] فالزيادة فى المثنى للدلالة على المثنى.

ومما نلحظه فى هذا القبيل ما جاء عن ابن مالك فى معراجه– صلى الله عليه وسلم: "... فتدلى حتى كان منه قاب قوسين".[3]

وفى لفظة القوسين نحصل على التحليل الآتى:

- قوسين:

(قوس): جذر لغوى.

(الياء والنون): لاحقتان؛ للدلالة على المثنى وقد جاءتا هنا نظرا لأن السياق الأسلوبى فى حالة جر.

قال ابن فارس فى المقاييس: "القاف والواو والسين أصل واحد يدل على تقدير شئ بشئ، ثم يصرف فتقلب واوه ياء، والمعنى فى جميعه واحد".[1]

---

(١) الصحاح : مرجع سابق ، ج٣ ، (كسف) ، ص١١٧٤.

(٢) المرجع فى اللغة العربية "نحوها وصرفها" : على رضا ، ج١ ، ص١١٦ ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت.

(٣) صحيح البخارى: كتاب التوحيد ، باب ما جاء فى قوله عز وجل "وكلم الله موسى تكليما" ، ج١٣ ، ص٣٧١.

٦- المصدر:

مبلغ ذلك ما جاء على أحد عناوين صحيح البخارى، وهو " باب الاستماع "[٢]، والذى يفسره بالإصغاء للسماع، ويرى أن كل مستمع سامع من غير عكس.[٣]

وقد تكرر معنا هذا المعنى كثيرا. والمهم أنه لم يشر إلى موضع الزيادة فيه، ولكنا نود إيضاحها، كما يأتى:

- (**الاستماع**):
- (**ال**): سابقة للتعريف.
- (**سمع**): جذر لغوى.
- (**التاء**) : حشو ؛ فهى تاء الافتعال.
- (**الألف**): لاحقة؛ لوضع صيغة المصدر بالطريقة السليمة.

٧- المضارع:

المضارع هو فعل مقترن بالزمان الحالى، وتلحق به حروف من الزيادة الدلالية غير الأصلية، والتى تجمعها لفظة (أنيت).

---

(١) مقاييس اللغة : (ابن فارس) أحمد بن زكريا د: عبد السلام هارون، ج٥ ، ص ٤٠، الحلبي، القاهرة، ١٩٨٠م.

(٢) صحيح البخارى : كتاب الجمعة ، باب الاستماع إلى الخطبة يوم الجمعة ، ج٢ ، ص٢٧٦.

(٣) فتح البارى : ج٢ ، ص٢٧٦.

ونذكر هنا من الأمثلة ما حكاه أبو سفيان عن هرقل فى قوله عن أمة العرب بأنهم قد ظهر فيهم ملك: "... فقال : هم يختتنون. فقال هرقل : هذا ملك هذه الأمة ".(١)

يلاحظ الباحث أن هناك صيغتين صرفيتين، تتعاوران على الحديث، واحدة منهن فعل مضارع، وواضح أنه مرفوع، والثانية صيغة اسم مفعول، كما يلاحظ أن ابن حجر قد فضل رواية الفعل المضارع؛ لأنه أفيد وأرجح.

ولعل كون الفعل المضارع يدل على التجدد والاستمرار هو الذى سوغ للعسقلانى هذا الرأى.

وتتضح قيمة الزوائد إذا قمنا بهذا التحليل.

- يختتنون :
- (الياء): سابقة، وتدل على الاستمرار، وتجعل الفعل مضارعا.
- (ختن): جذر لغوى.
- (التاء الأولى): حشو ؛ للمشاركة، وهى تاء افتعال.
- (النون): لاحقة؛ وتدل على أن الفعل مرفوع.

٨- المفرد:

والمفرد كما يعرفه الصرفيون فى باب العدد ما ليس مثنى، ولا جمعا وتقوم الزوائد فى المفرد اللغوى بدور كبير، فقد تغير المعنى، وقد تنقصه.

(١) صحيح البخارى : كتاب الوحى ، باب بدء الوحى ، ج١ ، ص٣٢.

ومما ورد متأثرا بالزوائد قول أبى لهب فى شرحه على رواية عروة وتويبة: "... لم ألق بعدكم ، غير أنى سقيت فى هذه بِعَتَاقَتِي ثويبة".[1]

ولكى نعرف قيمة السوابق واللواحق علينا أن نتبع التقسيم التالى:

عتاقى	**عتقى**
(عتق): جذر لغوى.	(عتق): جذر لغوى.
-(الألف): حشو؛ لإطالة الصوت. -(الياء): لاحقة للنسبة.	-(الياء): لاحقة ؛ للنسبة.

يقول الصرفيون: "إن دل الفعل على امتناع ونفور فقياس مصدره فعال، فمصادر الأفعال شرد، أبق، أبى ، هى شراد، إباق، إباء" وبهذا فمجئ عتاق على هذه الشاكلة أمر مرفوض؛ لأن العتق محبوب، وليس بمستقذر.

وأخيرا، نستطيع أن نقرر أن السوابق واللواحق لها دور كبير فى تغيير الكلمة ودلالاتها، وقد رأينا صورا متعددة لذلك من صحيح البخارى.

(١) صحيح البخارى : كتاب النكاح ، باب وأمهاتكم اللائى أرضعنكم، ج٩ ، ص١١٤.

● الخاتمة:

بعد هذه الرحلة المتواضعة في أجل كتاب بعد القرآن الكريم، ألا وهو صحيح البخاري؛ خلص الباحث إلى النتائج التالية:

– يتفق المعنيان: اللغوي، والاصطلاحي للإلصاق؛ الذي يعرف بإضافة سابقة أو لاحقة، أو حشو على الأصل المعجمي للكلمة العربية.

– للإلصاق دور كبير في دلالة اللفظة، ولاسيما ما يؤديه في معظم استعمالاته من توكيد وتقوية.

– لا يوجد شروط للإلصاق في اللغة العربية، سوى ما يؤديه من قيمة في السياق.

– سبق اللغويون العرب غيرهم في مجال القضايا اللغوية الحديثة.

– كثرة الشواهد الدالة على الإلصاق في صحيح البخاري.

- **المصادر والمراجع:**

- **إرشاد الطالب:** أحمد إبراهيم عمارة وعبد الغنى إسماعيل، مكتبة الجامعة الأزهرية، القاهرة، ١٩٦٤م.
- **أشتات مجتمعات:** (العقاد) عباس محمود، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٨٨م.
- **تاج اللغة وصحاح العربية:** (الجوهرى) إسماعيل بن حماد، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١٩٩٩م.
- **تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات:** د. صلاح سليم الفاخرى، مكتبة عصمى للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٩٦م.
- **التطبيق الصرفى:** د. عبده الراجحى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.
- **الجمل فى النحو:** (الزجاجى) أبى القاسم عبد الرحمن، ت: د. على توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – الأمل، بيروت ١٩٥٨م.
- جمهرة **اللغة:** (ابن دريد) محمد بن الحسين، ت: السيد زين العابدين الموسوى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت .
- **دراسات فى علم اللغة:** د. كمال محمد بشر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣م.

- **دراسات لغوية تطبيقية:** د. سعد حسن بحيرى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،١٩٩٧م.
- **الزوائد فى الصيغ فى اللغة العربية "فى الأفعال":** د. زين كامل الخويسكى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٤م.
- **شرح قطر الندى وبل الصدى:** (ابن هشام) أبى محمد عبد الله، ت: محمد محيى الدين عبد الحميد، مكتبة دار الثقافة، القاهرة، د.ت.
- **صحيح البخارى:** (البخارى) محمد بن إسماعيل، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣١٩هـ.
- **العربية لغة العلوم والتقنية:** د. عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٩م.
- **عنوان الظرف فى علم الصرف:** هارون عبد الرازق، مطبعة الفتوح الأدبية، القاهرة، ١٣٣١هـ.
- **فتح البارى:** (العسقلانى) أحمد بن حجر، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣١٩هـ.
- الفلسفة اللغوية: جرجى زيدان، مراجعة: د. مراد كامل، مطبعة الهلال، القاهرة، ١٩٦٩م.
- **القاموس المحيط:** (الفيروز آبادى) محمد بن يعقوب، الحلبى، القاهرة، ١٩٥٢م.

- **اللباب فى تصريف الأفعال**: محمد عبد الخالق عضيمة، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧١م.
- **اللمع**: (ابن جنى) أبى الفتح عثمان، ت: حسين محمد شرف، مكتبة عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٩م.
- **مجلة دراسات عربية**: مقال لمحمد صلاح الدين، العدد ٦، مطبعة الفجر الجديد، القاهرة، ١٩٨٧م
- **المجمل**: (ابن فارس) أحمد بن زكريا، ت، شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، ١٩٤٠م.
- **معجم مقاييس اللغة**: (ابن فارس) أحمد بن زكريا، ت: عبد السلام محمد هارون، الحلبى، القاهرة، ١٩٨٠م.
- **المرجع فى اللغة العربية "نحوها وصرفها"**: على رضا ، ج١ ، ص١١٦، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- **الممتع فى التصريف**: ابن عصفور، تحقيق: فخرالدين قباوة، ص٢٠، د.ط، حلب، ١٩٧٠م.
- **مناهج البحث فى اللغة** : د. تمام حسان، مطبعة الأنجلو، القاهرة، ١٩٩٠م.
- **المنصف**: (ابن جنى) أبى الفتح عثمان، ت: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.

- **النهاية فى غريب الحديث والأثر**: (ابن الأثير) محمد بن الجزرى، ت: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحى، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٥م.